التحول الرقمي في الجامعات العربية (الجامعة العراقية نموذجا)

فاطمة نصر بن ناجي
كلية الآداب العجيلات/جامعة الزاوية / ليبيا

الملخص:

التحول الرقمي هو أهم المجالات التي بات من الضروري على المؤسسات التعليم العالي أن تتبناها بحكمة وأن تطبقه بجودة لتسهم في خفض الكلفة التشغيلية للجامعات؛ فالتحول الرقمي قادر وبشكل كبير على خلق بيئة تنافسية تقنية جاذبة تحقق أعلى مستويات الجودة بأقل التكاليف، هذا وإن تغلغل كل ما هو رقمي واتساع انتشاره قد تسارع على مدى الأعوام العشرين الماضية

سنقوم من خلال هذه الدراسة الوقوف عند (التجربة العراقية) في التعليم الرقمي وقياسه بما يتناسب مع التخطيط المبدع لتطبيق نظام الجامعات الجديد الذي سيحقق نقلة نوعية في مسيرة الجامعات الليبية المبنية على أسس الجودة والتمكين البحثي، العلمي والتطبيقي بما يحقق التنافسية التعليمية في بيئة أكاديمية إبداعية ذات جودة وقادرة على تطوير مخرجات العملية التعليمية...

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي، جامعات عربية، جودة التعليم.

Abstract:

The digital coversion is one the most distinctive fields which becomes essential for the learning institutions to adopt skilfully.lt can handle to apply in a good way to contribute in cost reduction.has spread over the twentith century due to the excessive use of digital technology at work which help teaching process to go through all walks of life Distant learning helps universities to participate in e -learning to join life through their electronic sites in continuing learning and epecially the lraqi e-learning which proves great success throughout the active role of the lraqi professors despite staying home to make hundreds of worshops to thousands of students of various topics.It also helps to make cultural life and medical instruction for all people in lraq to avoid Corona. Baghdad university has acquired the first rank then Mosul and Diayla then AlTusy private university.

The lybian universities are going to make use of the Iraqi experiment of the digital learning which makes us utilize greatly of it to get optimal kind of digital learning in this critical circumastances of Corona pandemic.

- **مقدمة البحث:**

بات من الضروري على مؤسسات التعليم العالي (الجامعات) التفاعل مع المتغيرات العالمية ومتطلبات وشروط وضروريات الواقع الجديد، كما وجب عليها امتلاك المرونة المناسبة والديناميكية اللازمة للارتقاء نحو المستقبل؛ لأن تلك المؤسسات ملزمة بالتأقلم والتكيف مع الواقع الذي فرضه عليها عصر العولمة والتحولات، مستخدمة التقنيات الحديثة داخل برامجها التعليمية.

أن المؤسسات التعليمية لا تعيش منفردة عن تلك المتغيرات العالمية، خاصة مؤسسات التعليم العالي حيث يرتبط مستقبل الجامعات اليوم بتلك التطورات السريعة في مجال المعرفة والتكنولوجيا وما يصحبها من تدفق لامحدود للرؤى والتوجهات والأهداف والأفكار و الأيديولوجيات، فواقع وطبيعة التحديات التي تواجه الجامعات فرضت الكثير من التحولات الهامة في نظم التعليم الجامعي، فأي تطوير مرهون بقدرة الجامعة على إدراك أهمية التغيير ومراقبة آثاره طويلة وقصيرة المدى وهذا يتطلب تكوين موارد بشرية ذات كفاءة عالية باعتبارها مقوما مهما من مقومات البقاء في العصر الرقمي، لذا أصبح لازما عليها السعي نحو المشاركة في صناعة هذا المستقبل وتحديد أدوارها في إعداد الثروة البشرية وبناء الأفراد ذوى الكفاءة والتميز للتعامل مع تحديات الألفية الثالثة.....

التحول الرقمي وبمفهومه الواسع قادر بشكل كبير على خلق بيئة تنافسية تقنية جاذبة تحقق اعلى مستويات الجودة بأقل التكاليف، فضلا عن تغلغل كل ما هو رقمي واتساع انتشاره على مدى الأعوام العشرين الماضية وهو مستمر في النمو بشكل كبير ، فتحول التكنولوجيا الرقمية بشكل متزايد نحو التشابك مع الحياة اليومية نظر للاستخدام المتزايد للتكنولوجيات الرقمية السريعة التغير في مكان العمل وقد ساهم استعمال هذه التكنولوجيات في تحويل التعلّم وتطوير المهارات الى عملية تستمر مدى الحياة.....

برامج التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد تسهم في إيصال المعرفة والعلم لجميع المستفيدين ويعتبر من أهم المصادر الاستثمارية للدولة وخاصة الجامعات إذ استفادت كثيرا من منصاتها الإلكترونية في مجالات قوتها العلمية والتي يجعل منها مجال تخصصي متميز يمكن تقديمه للمستفيدين عبر العالم افتراضياً

التحول الرقمي هو أهم المجالات التي بات من الضروري على المؤسسات التعليمية أن تتبناها بحكمة وأن تطبقه بجودة لتسهم في خفض الكلفة التشغيلية للجامعات وتسهيل عملها في جميع المجالات وتيسير أمورها بسرعة لامتناهية؛ فضلا عن إسهامها في الخروج من الظروف الطارئة التي يمر بها البلد أو العالم كما نلاحظ الأن ما يمر به العالم من توقف الحياة بسبب جائحة كورونا إذ كان له الدور الكبير في استمرار الدوام الجامعي في اغلب الدول وتعدي هذه المحنة بنجاح

ها هي الجامعات تسابق الزمن نحو تطبيق الرقمنة ومكينة الخدمات داخل الجامعات وفقًا لتوجهات الدول نحو التحول الرقمي، والاتجاه العام داخل وزارت التعليم العالي بجعل جميع الخدمات داخل الجامعات بنظام الميكنة وإلغاء نظام الشباك الواحد والميكنة هنا لا تشمل خدمات الشئون الإدارية والموظفين ولكن ميكنة نظم التعليم داخل قاعات التدريس والاعتماد على الشرح الإلكتروني بديلاً عن طرق التدريس التقليدية وكذلك تطبيق نظام الامتحانات الإلكترونية والتصحيح الإلكتروني بديلا عن نظام التصحيح الشائع والذي كان يستغرق وقت ومجهود أعضاء هيئة التدريس ومن هذا المنطلق جاءت فكرت البحث ....

- **مشكلة البحث وأهدافه وفرضياته:**

- **مشكلة البحث:**

في ضوء ما سبق تبلورت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

س–ما هو التعلم الرقمي وتقنياته؟ وما الدور الذي يمكن أن يقوم به في مجال التعليم العالي؟

ويتفرع من السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية كما يلي:

1. ما الإطار الفكري للعصر الرقمي؟
2. ما انعكاسات الرقمنة على منظومة التعليم الجامعي؟
3. ما المقومات الأساسية لمنظومة التعليم الجامعي في العصر الرقمي في الدول العربية وفي دولة العراق بشكل خاص؟

- **أهداف البحث**

1. التعرف على التعلم الرقمي وتقنياته.
2. تحديد انعكاسات العصر الرقمي في منظومة التعلم الجامعي.
3. توضيح المقومات الأساسية لمنظومة التعليم الجامعي في العصر الرقمي.
4. بيان أهمية تطبيق التعليم الإلكتروني في التعليم العالي في العراق.

- **فرضية البحث:**

انطلق البحث من فرضية مفادها أن التعلم الإلكتروني بمختلف برامجه يسهم بشكل فعال في تطوير أداء الجامعات في الوطن العربي فضلا عن وجود معوقات يجب تجاوزها.

- **أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في التالي:

1. تتناول هذه الدراسة موضوع معاصر وحديث ذو أهمية كبيرة للجامعات وهو العصر الرقمي وما يفرزه من تحديات تنعكس على الجامعة من حيث الأدوار الجديدة التي ينبغي على أعضاء هيئة التدريس القيام بها، فقد أفرزت السيادة المطلقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال ضرورة تجاوز الطرق التقليدية السائدة بالمنظومة الجامعية.
2. التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن للمسئولين عن تطوير التعليم الجامعي الاستفادة منها في توفير مقومات العصر الرقمي مما يسهم في فاعلية وكفاءة تنمية الموارد البشرية الأكاديمية بالجامعات.

- **منهج البحث:**

استخدمنا في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يوفر وصفاً لما هو كائن، كما حدد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وإنما يمتد إلى ما هو أبعد من

ذلك؛ لأنه يتضمن قدراً من التفسير والمقارنة، ومن ثم يمكن الوقوف على الوضع الراهن لمقومات التجربة العراقية بالجامعات العراقية في ضوء العصر الرقمي.

- **مثن البحث:**

برامج التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد هو من البرامج التي تسهم في إيصال المعرفة والعلم لجميع المستفيدين و يعتبر من أهم المصادر الاستثمارية للدولة وخاصة إن استثمرت الجامعات منصاتها الإلكترونية في مجالات قوتها العلمية والتي يجعل منها مجال تخصصي متميز يمكن تقديمه للمستفيدين عبر العالم افتراضياً والأمثلة على ذلك كثير ستكون لنا التجربة العراقية نموذجا يحتذى به في هذا المجال ، فالتعليم الإلكتروني هو محور أساسي لصياغة الحاضر التعليمي وتشكيل معالمه المستقبلية لبناء وتأسيس مجتمع متطور يواكب تداعيات عصر المعرفة والتي أصبحت تفرض على الأنظمة التعليمية "الجامعية" بوجه الخصوص و التركيز على كيفية التعلم وكذا التفكير في آليات التعلم الحديثة من تعليم المعرفة نفسها ومن جهة أخرى الانفتاح على مختلف الثقافات وأن تكون لدى المتعلم إمكانية البحث والاستفادة من الفرص التعليمية المتاحة التي تنتهجها التربية مدى الحياة.

- **ما هو التعليم الرقمي؟**

التعليم الرقمي هو تقديم محتوى تعليمي الكتروني عبر الوسائط المتعددة على الكمبيوتر و شبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى و مع المعلم و مع أقرانه سواء كان ذلك بصورة متزامنة آم غير متزامنة و كذا إمكانية إتمام هذا للتعليم في الوقت و المكان و بالسرعة التي تناسب ظروفه و قدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضا من خلال تلك الوسائط (لونيس علي2011)

بالرقمة يتم إدخال النصوص والصور والصوت إلى وحدات الإدخال الرقمية بالحواسيب من ماسحات ضوئية وفارة ولوحة مفاتيح ولاقطات صوت وغيرها، ومن ثم معالجتها وتخزينها وإخراجها رقميا كمعلومات. الرقمنة تجعل من السهل الحفظ والتداول والمشاركة في كل المحتوى الذي تتم معالجته رقميا وذلك في كل وقت وبأي مكان (د. يخلف رفيقة ،2019)

- **أهمية التعليم الرقمي:**

التعليم الرقمي أو (Digital Learning) بالتعليم يحقق فورية الاتصال بين الطلاب والمدرسين إلكترونيا من خلال شبكة أو شبكات إلكترونية حيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة شبكية.

The where paradox: out-of-school versus in-school learning the how paradox is closely related to the where paradox. Autonomous learners can learn anywhere. Particularly using digital media, people of all ages can learn in out of-school settings like never before, through accessing online information, using educational or edutainment software, participating in online communities, or playing individual or multiplayer games. These powerful forms of

out-of-school learning are viewed as making formal education less relevant, especially when schools prove less than fully capable of successfully incorporating new media in instruction (Mark Warschauer2007)

من الإيجابيات الأخرى لهذا النوع من التعليم أنه يتوافق ويتماشى مع احدث النظريات التعليمية مثل البنيوية التي تؤكد على أن الطالب هو الذي "يبني معلوماته داخليا متأثرا بالبيئة المحيطة به والمجتمع واللغة وأن لكل متعلم طريقة وخصوصية في فهم المعلومة وليس بالضرورة كما يدركها المعلم " فالتعليم ليس نقلا للمعلومات أو حفظاً لها عن طريق التكرار الذي يقوم به المعلم وإنما نقل المعلومات الى الطالب تعد نقطة البداية التي تبدأ بها العملية التعليمية ومن ثم يأتي دور الطالب الذي يقوم بصناعة المعنى الشخصي الذاتي الناتج عن المعرفة وعندها يتحول دور المعلم الى مرشد أو موجه يركز على تهيئة بيئة التعلم والمساعدة في الوصول الى مصادر المعلومة(ماجد عبد الحميد الكعبي2020)

- **فلسفة التعلم الرقمي:**

فلسفة التعليم في العصر الرقمي لها ركائز عده يمكننا حصر أهمها في أنها تعتمد على نشر الثقافة الإلكترونية في مؤسسات التعليم الجامعي، وتوفير الوسائل الكثيرة لتسهيل الوصول إلى المعرفة عبر تكنولوجيا الاتصال المتنوعة، مما أوجب على الجامعات استثمار التقنيات العصرية للنهوض بالتعليم وإعداد خريجين أكفاء قادرين على استيعاب التقنيات الحديثة وعلى العمل المتميز في ضوئها كما تقوم فلسفة العصر الرقمي على نموذجاً مستحدثاً من التعليم يكون فيه المتعلم نشط في الحصول على المعرفة من خلال البحث في الفيض الغزير من المعلومات والمصادر المتعددة للمعرفة ويركز هذا النهج الجديد في التعليم في البحث والاستكشاف على تنمية الدافع الشخصي للمتعلم وتنمية قدراته على التحكم في الأنشطة التعليمية للحصول على المعرفة العلمية من خلال التعليم والتطبيق التفاعلي (الربيعي ونباتي ضمن ولاء محمود)

- **استراتيجيات التعليم الرقمي:**

التعلم الإلكتروني بوصه أحد الأساليب المستخدمة في إيصال المعلومة للمتعلم يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسب والشبكة العالمية ووسائطهما المتعددة مثل الأقراص المدمجة والبرمجيات التعليمية والبريد الإلكتروني وساحات الحوار والنقاش ، أما التعليم عن بعد فهو جزء مشتق من الدراسة الإلكترونية وفي كلتا الحالتين فإن المتعلم يتلقى المعلومات من مكان بعيد عن المعلم مصدر المعلومات وعندما نتحدث عن الدراسة الإلكترونية فليس بالضرورة أن نتحدث عن التعليم الفوري المتزامن online) (learningبل قد يكون التعلم الإلكتروني غير متزامن فالتعليم الافتراضي هو أن نتعلم المفيد من مواقع بعيدة لا يحدها مكان ولا زمان بواسطة الإنترنت والتقنيات(أميمة سميح الزين 2016)

يحتاج التعليم الرقمي إلى آلية لتحقيق الاتصال الفوري بين الطلاب والأساتذة والجامعة أو المدرسة التي ينتمون إليها باستخدام مواقع الأنترنت وتحقق تلك الآلية مناخ فعال لتكنولوجيا المعلومات يسمح لجميع الأطراف أن يعملون عن طريق تكنولوجيا المواقع الإلكترونية على الإنترنت وذلك لتحسين المعلومات وتبادل المعرفة

- **التعليم الرقمي والجامعات العربية:**

تزايد أهمية استخدام التعلم الإلكتروني في الجامعات العربية نظرا لما يتمتع به من مميزات تشجع على استخدامه عن غيره من أساليب التعلم التقليدية، ورغم ما تعانيه الدول العربية من مشاكل وتخلف إلا أن تطبيق التعلم الإلكتروني ومع ارتفاع تكلفته سوف يسهم في حل هذه المشاكل وإحراز التقدم والتطور في مختلف الميادين هذا و يرى العديد من الباحثين أن التعلم الإلكتروني في الدول العربية يحتاج إلى وجود استراتيجية واضحة المعالم بحيث لا يصبح تقليدا أو تظاهرا باستخدام التكنولوجيا وإنما ينبغي أن يتجسد في تطوير أداء الجامعة والمجتمع، وترقية الحياة المجتمعية" (عسلي نورالدين ، 2020)

حيث يلعب التعلم الإلكتروني دورا كبيرا في تحسين وتطوير العملية التعليمية بما يزيد في تحسين الأداء المرتقب وحل جميع المشاكل المتراكمة وبالتالي هذا ما يؤدي بتحقيق الأهداف المنشودة من خلال المساهمة في تحقيق جودة التعليم العالي، إضافة إلى كونه يمنح فرصا كبيرة لتبادل الحوار والنقاش واستخدام العديد من التقنيات التربوية ومساعدات التعليم وتشجيع التعليم الذاتي والتقييم الفوري وتصحيح الأخطاء بعد معرفة نتائج الطلبة ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة وتعدد وتنوع مصادر المعلومات والمعرفة والاستخدام السهل والميسر للأجهزة والأدوات وتبادل الخبرات بين الطلبة وسهولة تغيير وتطوير المادة العلمية فيه بسهولة في ضوء التغييرات والاكتشافات العلمية الجديدة وبذلك فقد أصبح التعلم الإلكتروني وتقنياته المتعددة ضرورة من ضرورات التعليم الجامعي في الوقت الحاضر، حيث اعتبر الاهتمام به والاستفادة من إمكانياته الكبيرة مظهرا أساسيا وفاعلا من مظاهر الاهتمام والعناية بتعزيز العملية التعليمية في المؤسسات الجامعية(م، ن، 2020)

- **الجامعات العراقية والتصنيف العالمي:**

أخذت الجامعات العراقية تتبوأ مكانتها الهامة بين الجامعات العالمية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، هذا ومن خلال التفاعل المباشر مع عدد من أعضاء من هيئة التدريس الجامعي في كلا من جامعتي الموصل وبغداد أمكننا التوصل إلى النقاط التالية:

- تمكنت جامعة بابل في العام الماضي 2019 من تحقيق المراتب الأولى عراقيا في (ستة) تصنيفات عالمية اشتملت الحصول على التسلسل الأول على الجامعات العراقية في تصنيف الـ (webometrics) العالمي وذلك حسب إصدار الويبو ماتركس الصادر بتأريخ 2019/7/30 من المعهد الإسباني

- حصلت على المركز (الأول) عراقيا و(العاشر) عربياً و(1327) عالمياً في التصنيف الدولي (uniRank) الأسترالي / إصدار 2019 (الفصل الأول) لأفضل (200) جامعة عربية حسب تصنيفات (ICU4) المتعلقة بشهرة مواقع الجامعات العالمية
- تمكنت جامعة بابل من الاحتفاظ بالمرتبة الأولى بين الجامعات العراقية في تصنيف التايمز البريطاني الجديد لعامي 2019 و2020 الخاص بتطبيق أهداف التنمية المستدامة (SDG)
- تصدرت جامعة بابل الجامعات العراقية في التصنيف العالمي للجامعات الصديقة للبيئة الإندونيسي UiGreen Metric 2019 وحصلت على المرتبة الأولى عراقيا من بين (44) جامعة عراقية
- تمكنت الجامعات العراقية من التقدم عشر مراتب بين الجامعات العالمية عن العام الماضي ليصبح تسلسلها (163) عالميا وفق التصنيف الذي صدر يوم 3-12-2019،
- تمكنت الجامعات العراقية من الحصول على مركز متقدم بعدد البحوث المنشورة ضمن مستوعبات Scopus بخصوص معيار البحث العلمي والنشر العالمي للجامعات العالمية وحصلت جامعة بابل على المركز الثاني بعد جامعة بغداد وتمكنت من نشر (858) بحثا من ضمن (8584) بحث عراقي منشور في سكوباس رغم أن لديها (1998) تدريسيا أي أن النسبة (42،94) بالمئة، بينما جامعة بغداد التي لديها (6532) تدريسيا نشرت (1478) بحثا أي بنسبة (22،62) بالمئة.
- أحرزت الجامعة المراكز الثلاثة الأولى في التصنيف الوطني لجودة الجامعات العراقية وتمكنت من الحصول على المراكز الثلاثة الأولى لـ(23) ترتيبا متقدما في نتائج التصنيف الوطني لجودة الجامعات العراقية الذي أعلنت عنه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وأحرزت الجامعة (المراكز الأولى) لـ(8) اختصاصات
- أخيرا تمكنت جامعة بابل خلال عام 2019 من تحقيق المرتبة الأولى عراقيا في مشروع التعليم الإلكتروني بين مصاف الجامعات ضمن مشاريع البرنامج الحكومي الخاصة بوزارة التعليم العالي، وتمكن أساتذة الجامعة في عام 2019 تسجيل (19) براءة اختراع علمية في الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية وتأليف وإصدار (31) كتابا ومؤلفا علميا وإنسانيا.

- **التجربة العراقية في التعليم الرقمي:**

يعتبر تطبيق التعلم الإلكتروني كجزء مهم من برامج تحقيق جودة التعلم وكعنصر من احد أهم العناصر الرؤية المستقبلية في التطبيقات التعلم الإلكتروني، ولذلك ينبغي العمل على الاستفادة من تجارب الدول المتشابهة ثقافيا وحضاريا واقتصاديا مع الدول العربية وفي تطبيقها للتعلم الإلكتروني في جامعاتها، ويبقى إن أهم التحديات التي تواجه تطبيق التعلم الإلكتروني تتجسد أساسا في عدم مطابقة طرائق التدريس الحالية مع مفهوم التعلم الإلكتروني وعدم قدرة الجامعات العربية مواكبة التغيير السريع في تكنولوجيا المعلومات من أجهزة وبرامج ، نتيجة التغير السريع جدا مع ارتفاع تكلفة تكنولوجيا الحديثة

في التعلم الإلكتروني ، ويضيف أخيرا إلى أن اتجاهات (مواقف(هيئة التدريس ومقاومتهم للتغيير نحو استخدام التعلم الإلكتروني تمثل عائق آخر ، إذ لا تتوفر المهارات اللازمة لدى أعضاء هيئة التدريس للتعامل مع التعلم الإلكتروني وهم غير مؤهلين لذلك(محمد محمدي2015)

إن تحول المنظومة التعليمية من الأساليب التقليدية في التعليم، الى أساليب جديدة معتمدة على برامج التعليم الإلكتروني، يجب أن تكون مسبوقة بتغير حقيقي في مفهوم ثلاثية التعليم التقليدية (المعلم، الطالب، المؤسسة التعليمية)، وتحويلها الى عملية تعليمية أكثر حداثة وعصرية وتشمل عناصرها:

- المعلم العصري
- الطالب الإيجابي
- الجامعة العصرية
- تكنولوجيا التعليم المتقدمة
- المناهج التعليمية المتطورة
- التعليم غير المنهجي.

لا بد لنا قبل دراسة برامج التعليم الإلكتروني، أن نراجع واقع العملية التعليمية في الجامعات العراقية والتي تراجعت خلال العقدين الماضيين الى درجة كبيرة، بعد أن كان النظام التعليمي في العراق يعد حسب تقارير منظمة اليونسكو واحد من أرقى أنظمة التعليم في المنطقة، فالنظام التعليمي يتمركز اليوم حول المقرر الدراسي وفقا لأسلوب التلقين والحفظ، ويعتمد على الامتحانات التحريرية بشكل رئيسي لتقييم مستوى الطلبة. ومع الإقرار إن المقررات الدراسية (الكتب المنهجية) هي أحد العناصر التي تدخل في العملية التعليمية وأن لها دورا مهما في المنظومة التعليمية، على اعتبار أن المنهج الدراسي هو الإطار المتكامل لأداء هذه العملية على وجهها السليم، وهو الذي يحدد الموقع النسبي لكل العناصر الداخلة فيها، بحيث لا يتجاوز أي منها موقعه ولا يقصر عن أداء دوره.

لكن الوضع الفعلي الذي أخذته المقررات الدراسية في الجامعات العراقية خلال الأعوام الماضية اختلفت تماما، إذ أصبح الكتاب المنهجي أو بديله (الملازم المستنسخة) هي العامل الأهم في منظومة العملية التعليمية في معظم التخصصات العلمية والإنسانية التي تدرس في الجامعات العراقية أن هذا الواقع قد افرز معه الكثير من الظواهر السلبية، والتي استفحلت في السنوات الأخيرة وهي ظاهرة الغش والفساد وعزوف الطلبة عن حضور المحاضرات. وهي نتيجة طبيعية طالما إن التقييم النهائي للطالب يقتصر على مقدار ما حفظه وما يتمكن من تذكره في ساعة الامتحان بصورة مشروعة أو غير مشروعة. ومن تبعات هذه الظاهرة إن طلاب أي مرحلة في معظمهم لا يتذكرون المعلومات التي يفترض إنهم درسوها في المرحلة السابقة. والنتيجة النهائية لتراكمات هذا الواقع هو تخرج أعداد كبيرة من الطلبة لا يمتلكون المهارة والخبرة اللازمة لمواجهة متطلبات الحياة العملية، ولعل البعض من هؤلاء الطلبة ينخرط

في برامج الدراسات العليا، ويقدر للكثير منهم أن يكونوا مستقبلا تدريسيين في تخصصاتهم الموضوعية. ولنا أن نتصور الحال الذي سيئول إليه مستقبل التعليم العالي في العراق إذا ما استمر الحال على ما هو عليه.

- **واقع التعليم العالي بالعراق:**

لقد أدرك القائمون على التعليم العالي في العراق خطورة هذه الظاهرة، وعملوا على إيجاد الحلول المناسبة لها، ولعل من أهم المقترحات المقدمة في هذا الشأن هو التوجه نحو برامج التعليم الإلكتروني، ليس بوصفه ترفا تقنيا، بل حلا فاعلا للكثير من المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية، فخلال السنوات الثلاثة الأخيرة حاولت الجامعات العراقية الدخول في مجال التعليم الإلكتروني، وسعت الى توفير الكثير من المستلزمات والأدوات الضرورية اللازمة لإنجاح هذه التجربة.

بخصوص تجربة التواصل الإلكتروني في العراق وبعد التواصل المباشر مع بعض الأساتذة بالجامعات العراقية أمكننا استخلاص ما يلي:

- إن ما نجح بالفعل هو الصف الإلكتروني لطالب الدراسات العليا كانت تجربة ناجحة ولاسيما عبر منصة.zoom
- هناك جامعات أهلية عزمت على إجراء امتحان الكورس الأول عبر المنصة في بداية الحظر ولم تتركه وهذا يحسب لها
- ما يلحظ الالتزام الجدي من الأساتذة بتقييم محاضرات عبر المنصة وفق جدول يحدده القسم ومتابعة العميد منصة كل أستاذ فإذا وجد عدم تواصل يعاقب الأستاذ باختصار الأساتذة الجامعيين حرصوا كل الحرص على أداء واجبهم لكن ينسب التهاون وانخفاض نسبة نجاح هذه التجربة الى الطالب.
- ما لوحظ وبوضوح استمارة نشاط الأستاذ الجامعي وإن كان بالحجر وبشكل كبير جدا إذ نلحظ تقديم عشرات أو ربما مئات الورش الإلكترونية من قبل الأساتذة الكبار وعبر منصات وبرامج الكترونية متنوعة وتحاوز عدد المشاركين(2000) مشارك واغلبهم أساتذة جامعيين وكانت هذه الورش بمواضيع مختلفة تارة في تعليم البرامج الإلكترونية التي يستعملها الطالب والأستاذ وأخرى صحية في جائحة كورونا وأخرى لغوية وكانت المرتبة الأولى لجامعة بغداد والموصل وديالى وجامعة الشيخ الطوسي الأهلية (هذا بالتواصل الشخصي مع بعض الأساتذة الجامعيين في العراق)

- **دور الأستاذ الجامعي**

الجامعات مصدر هام يمد المجتمع بالكفاءات البشرية المؤهلة لخدمته وتطويره، الأمر الذى يتطلب هيئة تدريسية فعالة تمتلك كفايات رئيسة تؤهلهم لتحقيق أهداف الجامعة، فالعنصر البشرى هو من أغلى الثروات التي تملكها الجامعات، وهى الوسيلة الأولى لتحقيق الجودة والتميز، فمهما توافرت

الموارد التكنولوجية والمادية والهياكل التنظيمية فأنها تبقى خامات ولابد من وجود هيئة تدريسية قوية قادرة على استثمارها لتحقيق الغايات الخاصة بالجامعة وبالتالي فأن تحول الجامعات من الهيكلية التقليدية إلى هيكلية تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال يتطلب الاهتمام بالموارد البشرية الأكاديمية التي هي الأساس في تحسين مستوى الخدمات بالجامعة، وذلك من خلال تدريب الأفراد وإكسابهم المهارات التقنية والتكنولوجية المختلفة(ولاء محمود عبد الله محمود ، 2018)

لنا مثال على ذلك يحتذى به ، الدكتورة جنان سالم محمد البلداوي / أستاذة في جامعة الإمام (جعفر الصادق) فرع الدجيل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية) والتي أسهمت في نشر ثقافة التعليم الكتروني خلال جائحة كورونا بإعداد المحاضرات الخاصة بها من خلال صفحتها على الموقع المعد للتعليم العالي بدولة العراق حيث كانت أهم المحاضرات التي ألقتها الدكتورة على النحو التالي :

1.النحو للمرحلة الأولى / قسم اللغة العربية

2. تحليل النص القرآني سورة النساء نموذجا للمرحلة الرابعة / قسم اللغة العربية

3 التعبير القرآني للمرحلة الرابعة / قسم علوم القرآن. والكتاب المتبع هو التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي

4. تدريس اللغة العربية لغير الاختصاص / المرحلة الأولى / قسم التحليلات المرضية

مشاركة بالندوة الكترونية الدولية بعنوان (اللسانيات والدرس اللساني العربي) التي أقامتها جامعة الموصل ممثلة بكلية الآداب وكان عنوان المشاركة (استراتيجيات الاعتذار في المنظور التداولي دراسة تقابليه بين اللغة للعربية واللغة الإنجليزية)

- المنصات الإلكترونية بالعراق

اعتمدت الكادر التدريسي على نوعين من المنصات للتواصل العلمي مع الطلبة:

- **النوع الأولى:** مواقع مخصصة للتعليم الإلكتروني، وهذه وظيفتها الوحيدة، وهي منصة جوجل كلاس روم، ومنصة المودل، بالنسبة لمنصة جوجل كلاس روم فهي المنصة الأسهل لكنها تفتقد للجانب الرسمي وهي تشبه المكان العام الذي يستطيع أي شخص فتح صف الكتروني ودعوة الطلاب إليهم، لا يمكن مراقبتها من المؤسسة الجامعية وهي تخضع كليا لموقع جوجل، أما منصة المودل فهي منصة تعليمية يمكن للجامعة أن تخصص أعدادها والسيطرة عليها كليا، لكنها تفتقد للسلاسة في العمل ولا تزال صعبة مقارنة بمنصة جوجل كلاس روم.
- **النوع الثاني:** هو المنصات المساعدة متمثلة بـ "تطبيق التلغرام وموقع يوتيوب"، ووظيفة هذه التطبيقات ضمان التواصل بين الطلبة والأستاذ من حيث التبليغات وغيرها، لكن الوزارة وبسبب قراراتها اليومية جعلت الطالب يشعر أن التعليم يجب أن يجري عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي، وهذا غير ممكن

لأنها غير مخصصة للتعليم أصلا وتفتقد للكثير من الخصائص التدريسية، وكل ما فيها أنها تمثل حلقة وصل لا أكثر.

- **نتائج البحث:**

بناءً على ما تقدم من خلص البحث الى النتائج الآتية:

1. برامج التعليم الإلكتروني لن تكون على المدى الزمني القريب بديلا عن الأساليب السائدة في التعليم الجامعي بل مكمل لها، ويمكن الإفادة من هذه البرامج في إحداث تأثير إيجابي بمستوى مهارات التعلم عند الطلاب ومستوى مهارات التعليم عند الأستاذ.
2. التطبيق المرحلي يعد عامل نجاح لتطبيق برامج التعليم الإلكتروني في الجامعات خاصة عندما تكون البداية في جميع التخصصات
3. تطوير المكتبات التقليدية باتجاه المكتبات الرقمية يعد عامل مساعد على نجاح تجارب التعليم الإلكتروني، كونها توفر بيئة رقمية ساندة لمفردات المقررات الدراسية.
4. اعتماد المعايير العالمية التي تم عرضها في الدراسة سيوفر الكثير من الجهد والوقت وسيحقق بداية صحيحة لتطبيق برامج التعليم الإلكتروني.
5. على المستوى العالمي لم تحدث أي اثأر سلبية لبرامج التعليم الإلكتروني عند التطبيق مع الإقرار بوجود بعض التجارب التي لم يكتب لها النجاح بسبب ضعف البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات في الدول التي طبقت فيها.
6. الإقرار بان التوجه نحو برامج التعليم الإلكتروني في الجامعات ناتج عن الرغبة في تطوير العملية التعليمية المتعثرة وهذه البرامج تقدم حلولا للكثير من المشاكل التي تعاني منها بغض الجامعات العربية في الدول العربية.

- **أهم التوصيات:**

- ✓ إعداد رؤية لتكامل المكونات الرقمية للمنظومة التعليمية بالجامعات الليبية.
- ✓ العمل على تشجيع الطلاب على الاستعداد والإعداد لتقبل التعليم الإلكتروني.
- ✓ العمل على تحويل المنظومة التعليمية بالكامل إلى منظومة تعليم رقمي..
- ✓ توفير ضمانات الوصول إلى المعلومات في التعليم الرقمي.
- ✓ توفير التأمين والأمن اللازم للمعلومات في التعليم الرقمي.
- ✓ توفير ضمانات القياس والدقة في الإدارة والجودة في الأداء في منظومة التعليم الرقمي.
- ✓ وصع خطة قصيرة الأمد للاستفادة من التعليم الإلكتروني وإكمال المنهج الدراسي لهذا العام بأكمل وجه.

- ✓ وضع خطة متوسطة الأمد للاستفادة من التعليم الإلكتروني للعام الدراسي القادم وما بعده، فلا نعلم الى أي وقت يستمر وباء كورونا.
- ✓ إنشاء منصة تعليمية مجانية توفرها شركات الاتصالات العاملة في ليبيا، يمكن للطالب فتحها في أي مكان واي وقت يشاء وأن تعمل بشكل سلسل وبدون أي تعقيدات.
- ✓ إجراء دورات تطويرية للكوادر التدريسية بشكل سنوي، وجعلها جزء من تقييم الأستاذ الجامعي وحثهم على تطوير مهاراتهم في استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت خاصة في مجال الإفادة منها في العملية التعليمية.
- ✓ الدعوة الى أهمية بناء المواقع الرسمية على الإنترنت على مستوى الأقسام والكليات والجامعات والتي ينمكن استثمارها مستقبلا في برامج التعليم الإلكتروني.
- ✓ تشجيع الأساتذة على نشر مواقع شخصية لهم على الإنترنت، وتقديم التسهيلات اللازمة لذلك، أو الإفادة من بعض المواقع التي تقدم مساحات رقمية مجانية مثل المدونات.

المصادر والمراجع:

1. أميمة سميح الزين (2016) مركز جيل البحث العلمي (لبنان)، بالمؤتمر الدولي الحادي عشر لمركز جيل البحث العلمي حول التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية والذي نظمه الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية بالتعاون مع جامعة تيبازة في طرابلس لبنان الطبعة الأولى.
2. إياد ألطفجلة (2019) أثر التعلم الرقمي باستخدام الأجهزة الذكية جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية – المجلد – 01عدد –2ج.
3. لونيس علي ويسمينه اشعلال (2011) دور التعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلم والمتعلم–البيئة المهنية نموذجا–مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات.
4. محمد محمدي. (2015) تجربة الجامعة السعودية الإلكترونية في التعليم المدمج والاستفادة منها في تطوير التعليم الإلكتروني في الجامعات المصرية، مجلة دارسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب.
5. نور الدين، عسلي، العتيبي، راشد غازي (2020) تطوير أداء الجامعات العربية في ظل تطبيق التعلم الإلكتروني، تجربتي مصر والسعودية. . مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح
6. ولاء محمود عبد الله محمود (2018) في التعليم العالي، الموقع الإلكتروني مقومات تنمية الموارد البشرية الأكاديمية بجامعة بنها في العصر الرقمي كلية التربية– جامعة بنها مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ العدد الأول (2018)
المجلد الثاني

7. يخلف رفيقة، (2019) جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف جودة التعليم الرقمي مجلة الإناسة وعلوم المجتمع العدد 5، جامعة بني سويف، اتحاد الجامعات العربية

المراجع الأجنبية:

1. Mark Warschauer0The paradoxical future of digital learning
2. https://dspace.univouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/6102/1/SSP0
3. التعليم الرقمي تطبيقات واستراتيجيات التعليم والتعلم الإلكتروني الحديثة، الموقع الإلكتروني https://sites.google.com/site/learningandteachingstrategies1/h
4. https://www.timeshighereducation.com/rankings/impact/2020/overall#!/page/0/length/25/locations/IQ/sort_by/r